Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من لا يحمد منه الإحسان الكثير وليس من شرائط النصفة آن تنعى على أبي الطيب بيتاً شذ وكلمة ندرت وقصيدة لم يسعده فيها طبعه ولفظة قصرت عنها عنايته وتنسى محاسنه وقد ملأت الاسماع ، وروائعه وقد بهرت ، ولا من العدل أن تؤخره الهفوة المنفردة ولا تقدمه الفضائل المجتمعة وأن تحطه الزلة العابرة ولا تنفعه المناقب الباهرة . وكيف اسقطته عن طبقات الفحول وأخرجته من ديوان المحسنين لهذه الأبيات التي أنكرتها لم تسلم له قصب السبق ونصال النضال وتعنون باسمه صحيفة الاختيار لقوله » [1] وذكر له بعد ذلك قصائد رائعة ليثبت أن النقد ليس النظرات الجزئية والكلام على الكلمات أو الأبيات المفردة ، وإنما هو النظرة المتكاملة .

وفي كتاب الوساطة كثير من الآراء اللغوية والنحوية والعروضية ، وكثير من الأحكام في الشعراء المبرزين كأبي نواس وأبي تمام والبحتري وابن الرومي . وكان موقفه من هؤلاء الشعراء وغيرهم من المحدثين موقف المنصف العادل ، فلم يتعصب عليهم وإنما أظهر قيمتهم وأبرز جوانب إبداعهم وتقدمهم ، وكان صادقاً في تطبيق قاعدته التي وضعها في أول كتابه حينما قال : « أنا أقول ـ أيدك الله ـ إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والاعرابي والمولد » . [2]

دفاعه عن المتنبي :

عرض القاضي الجرجاني آراءه السابقة لينطلق منها إلى الدفاع عن المتنبي والحكم عليه ، وهو في أول كلمة يذكرها في كتاب الوساطة يتحدث عن التفاضل الذي يدعو إلى التنافس والتنافس الذي يكون سبب التحاسد ، ويذكر أن أهل

(١) الوساطة ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢) الوساطة ص ١٥ .